منهج المهتدين للإسلام في إثبات نبوة الرسول محمد ﷺ
(عبد الأحد داود نموذجاً)

The approach of converts to Islam in proving the prophethood of the Messenger Muhammad (Abdul Ahad Dawud as an example)

10.35781/1637-000-096-003

الباحث/ عبد الله بن علي بن عبدالله الشهري*

*جامعة الملك خالد – بأبها – المملكة العربية السعودية

الملخص:

تناول البحث أحد أبرز العلماء المهتدين للإسلام وهو البروفيسور عبد الأحد داود، وهدف البحث إلى التعرف على شخصيته ومكانته العلمية ورحلته للإسلام وجهوده الكبيرة التي بذلها في الدعوة إلى الإسلام وإثبات نبوة محمد ﷺ.

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج التاريخي في دراسة حياة العالم والبيئة المؤثرة فيها، والمنهج الاستقرائي في تتبع قضية النبوة عند عبد الأحد داوود.

توصل البحث لعدة نتائج أبرزها: معرفة قدرة البروفيسور عبد الأحد داود استخدامه مجموعة من المراجع النقلية والعقلية وأبرزها الكتاب المقدس لدى أهل الكتاب، في إثبات نبوة محمد ﷺ مستخدماً المناهج العلمية الدقيقة في إثبات الحجة وإلزام الخصم.

الكلمات الافتتاحية: عبد الأحد - النبوة - المنهج - المصادر.

Abstract:

The research dealt with one of the most prominent scholars converted .to Islam, Professor Abdul Ahad Daoud The research aimed to identify his personality, his academic standing, his journey to Islam, and the great efforts he made in calling to Islam and proving the prophethood of Muhammad (. I used the descriptive and analytical method in presenting the efforts of the converted Professor Abd al-Ahad Dawoud and .explaining his approach and efforts

One of the results of the research was knowing the ability of Prof. Abd al-Ahad Dawoud to use a group of traditional and rational references, most notably the Holy Book among the People of the Book, in proving the prophethood of Muhammad (using precise scientific methods in Proving .the argument and binding the opponent

Key - words: Abd al-Ahad prophecy - method - sources

ISSN : 2410-1818

- **المقدمة**

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

لقد أنعم الله تعالى على الأمة برسالة محمد ﷺ الذي جاء بالحق المبين ولكافة العالمين، وقد واجه ﷺ الكثير من الشبهات التي تطعن في نبوته التي اتفقت عليها جميع الكتب السماوية، ولأن الله ﷻ أيده بالمعجزات والدلائل الكثيرة التي تثبت نبوته وتؤيد صدق رسالته، فقد هدى الله الكثير من أهل الكتاب قديماً وحديثاً، وكانوا خير شهود على صحة نبوته وصدق رسالته، وكان لهؤلاء المهتدين أساليبهم ومناهجهم المتنوعة لإثبات صدق رسالة الإسلام.

وقد بذل العلماء المهتدين جهوداً كبيرة للدعوة إلى الإسلام ومحاورة أهل الكتاب، إلا أن هذه الجهود الكثيرة لم تلقى مزيداً من الدراسة تبين تلك الجهود والمناهج، وكيفية الاستفادة منها - في الرد على الشبهات المعاصرة.

ومن هنا جاءت فكرة **دراسة (منهج المهتدين للإسلام في إثبات نبوة الرسول محمد ﷺ والرد على المنكرين، عبد الأحد داوود أنموذجاً).**

- **مشكلة البحث:**

إن المتأمل في الصورة السائدة عن الإسلام وعن الرسول محمد ﷺ عند كثير من أتباع الديانة النصرانية خاصة في العصر الحديث، يجد أنها مشوبة بكم هائل من التشوية والتحريف والتعمية، مما قوبل بالرد والتفنيد لتلك الشبه من علماء مسلمين، وأيضاً من علماء كانوا على ملة أهل الكتاب ممن اهتدوا إلى الإسلام، ثم صارت لهم جهود كثيرة بالدفاع عن الإسلام وعن النبي ﷺ وصدق نبوته.

- **أهمية الموضوع:**

1- اهتمام علماء الديانة النصرانية بالإسلام قديماً وحديثاً.
2- تزايد تأثير الإسلام على أتباع الديانة النصرانية.
3- تزايد تأثير شخصية الرسول محمد ﷺ في أتباع الديانة النصرانية في العصر الحديث.
4- أهمية معرفة المناهج المتبعة للرد على أعداء الإسلام وكيفية توظيفها في الدعوة والرد على الشبهات المعاصرة.

ISSN : 2410-1818

- **أهداف البحث:**

يسعى البحث إلى:

1- التعريف بالعالم الجليل عبد الأحد داوود (نشأته ومكانته بين النصارى وجهوده في الدفاع عن الإسلام).

2- التعريف بمنهج عبد الأحد داوود في إثبات نبوة الرسول محمد ﷺ.

3- الاستفادة من المصادر التي اعتمد عليها المهتدين في إثبات نبوة محمد ﷺ.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

هناك أسباب اقتضت اختيار الموضوع؛ منها:

1- أنه يتحدث عن مناهج أحد العلماء المهتدين للإسلام في الرد على أهل الكتاب.

2- أهمية ومكانة البروفيسور عبد الأحد داود عند النصارى.

3- تنوع مناهج العلماء في إثبات نبوة الرسول محمد ﷺ.

4- محاكمة النصارى وإبطال دعواهم من طرف بعض علمائهم السابقين.

5- الرغبة في الاستفادة من مناهجهم في الرد على الشبهات المعاصرة.

- **الدراسات السابقة:**

بعد البحث والتدقيق وجدت بعض الدراسات التي تتحدث عن بعض الجوانب الخاصة بموضوع البحث لكن لا تركز على الموضوع بشكل مباشر، وهي كما يلي:

1- جهود عبدالأحد داوود "القسيس دافيد بنجامين الكلداني سابقاً" في نقد النصرانية، وهي رسالة دكتوراه للطالب ياسر عاتق الردادي، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد تناولت الدراسة الكتابة عن جهوده في الرد على النصارى ونقد عقائدهم فقط دون التطرق إلى المناهج التي اعتمدها البروفيسور في مناقشته لقضية النبوة.

أما ما يتناوله موضوع البحث فسيكون التركيز على قضية النبوة وكيف عالجها البروفيسور عبد الأحد داوود.

2- المهتدون إلى الإسلام من قساوسة النصارى وأحبار اليهود حتى القرن التاسع الهجري، تأليف: خالد السيوطي، الناشر مكتبة وهبه 1423هـ، وملخص الكتاب: يبدأ بذكر ظاهرة الاهتداء إلى الإسلام من أهل الكتاب، وأنها ظاهرة طبيعية في تاريخ الإسلام، وأنهم كثير ولكن كان التركيز على أصحاب المصنفات، وقد حوى الفصل الأول الحديث حول حركة الهداية للإسلام لدى علماء أهل الكتاب، ثم ذكر دوافع هدايتهم للإسلام ومواقف علماء اليهود والنصارى والمستشرقين من الإسلام، كما حاول إبراز القيمة العلمية لمؤلفات المهتدين وأهم الإضافات العلمية

ISSN : 2410-1818

التي حوتها مؤلفاتهم، ثم تلا ذلك بيان كتابات المهتدين بين التأثر والتأثير، سواء تأثر المسلمين بما كتبه المهتدون أو تأثر المهتدين بالتراث أو تأثر المهتدين بما كتبه المهتدون.

أما ما يتناوله موضوع البحث فسيكون حول شخصية البروفيسور عبد الأحد داوود ومنهجه ومصادره في إثبات نبوة محمد ﷺ .

- **حدود البحث:**

الحد الموضوعي: البحث مقتصر على البحث في المهتدين إلى الإسلام من الديانة النصرانية.

الحد الزمني: شخصية حديثة.

- **منهج البحث:**

اعتمد البحث على مناهج متنوعة، منها المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج التاريخي في دراسة حياة العالم والبيئة المؤثرة فيها، والمنهج الاستقرائي في تتبع قضية النبوة عند عبد الأحد داوود.

- **خطة البحث:**

وتشتمل على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، موزعة على النحو التالي:

❖ **المقدمة:**

وتشتمل على التعريف بالموضوع وأهدافه وأهميته وأسباب اختيار هذا الموضوع ومشكلته والدراسات السابقة ومنهج البحث وخطة البحث.

المبحث الأول: ترجمة عبد الأحد داود.

المبحث الثاني: مصادر عبد الأحد داود في إثبات النبوة.

المبحث الثالث: منهج عبد الأحد داود في إثبات النبوة.

❖ **الخاتمة**

❖ **الفهارس**

ISSN : 2410-1818

المبحث الأول

ترجمة عبد الأحد داود

المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته:

أولا: الاسم واللقب:

هو دافيد بنجامين الكلداني، كان قسيسا للروم من طائفة الكلدان، ثم تسمى باسم عبد الأحد داود بعد إسلامه[1].

ثانيا: مولده ونشأته:

لم يتوفر الكثير من المعلومات حول حياة الرجل ونشأته، بل ما ورد يشكل نتفا لا تكشف بشكل دقيق عن حياة الرجل، سواء على المستوى الاجتماعي أو الثقافي، إلا أن ما ورد إلينا من معلومات يعطي بعض التصور عن حياة الرجل.

ولد دافيد بنيامين كلداني في قرية (دايجالا) التي تبعد ميلا واحدا عن مدينة (أورميا) من بلاد فارس عام 1868 ، ولد لأب كاثوليكي من طائفة الروم الكاثوليك الكلدانيين، وقد تلقى تعليمه الأساسي بتلك المدينة، وكان من بين الطلاب المتقدمين، يسبق غيره من التحصيل والتفكير، واثقا في قرارة نفسه التواقة إلى المعرفة أن ما يطمح إليه يحتاج إلى زاد ثقافي جامع لكي يكون على مستوى ما يتطلع إليه في مستقبل أيامه حتى أصبح في عامه التاسع عشر ولمدة ثلاث سنوات أحد موظفي التعليم في إرسالية رئيس أساقفة (كانتروبوري) المبعوثة إلى النصارى الآشوريين النسطوريين في أورميا[2].

وفي عام 1884م وحتى عام 1889م عمل في جهاز التعليم ضمن بعثة رئيس أسقفة (كانتربوري) التي كانت توجه النصارى الآشوريين (النساطرة) في أروميا، وفي عام 1892 أرسل إلى روما بتعليمات من الكاردينال فوجان (ت: 1903م) حيث تلقى تدريبا منتظما في الدراسات الفلسفية واللاهوتية في كليه (بروبوغاندافيد)، وفي عام 1895 تم ترسيمه كاهنا، وفي تلك الفترة شارك في كتابة سلسلة

([1]) محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، عبد الأحد داود، تر: محمد فاروق الزين، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 1417هـ، مقدمة المترجم، ص5. وانظر: الجنة في الأديان الثلاثة: اليهودية والنصرانية والإسلام، ثابت مهدي الجنابي، الأردن، 2018، ص138، هامش (1).

([2]) سر إسلام رواد الفكر الحر في أوربا وعلماء الدين المسيحي الأجلاء مع بشارات بنبوة محمد من التوراة والإنجيل، محمد عبد العظيم على، دار المنارة، القاهرة، 2002، ص149.

ISSN : 2410-1818

من المقالات التي نشرها في بعض الصحف المتخصصة، لم يكتف بهذا، وإنما حصل على درجة الأستاذية في علم اللاهوت، وصار قسيس الروم الكاثوليك لطائفة الكلدانيين الموحدة[1].

وقد قام في تلك الفترة بتأسيس مجلة اللوح بكتابة سلسلة مقالات حول موضوع (الآشورية، وروما، وكانتربوري) وأيضا كتب في مجلة السجل الإرلندي حول عدد من الموضوعات نحو (صحة أسفار التوراة الخمسة) [2].

وفي عام 1899م أرسلته السلطات الكنسية إلى سالماس لتحمل المسئولية، حيث يوجد نزاعات بين بعض القياديين النصارى هناك، وفي عام 1900م ألقى موعظة بليغة شهيرة، حضرها جمع غفير من طائفته وغيرها، وكانت عنوانها (عصر جديد ورجال جدد) انتقد تواني القساوسة عن الواجب الدعوي[3].

المطلب الثاني: حياته العلمية ورحلاته:

حياته عبد الأحد داود العلمية زاخرة، ورحلاته متعددة، ولعل هذه الحياة العلمية وتلك الرحلات كانت سببا رئيسيا في هداية الرجل إلى الإسلام، ويمكن تتبع تلك الحياة العلمية من خلال النقاط التالية[4]:

- في عام 1892م أرسل إلى روما لتلقي العلوم الفلسفية واللاهوتية.
- عام 1895م عُين كاهنا.
- وفي الفترة نفسها أسس مجلة (ذا تابلت)، وكتب سلسلة مقالات بها، وكتب أيضا في مجلة (ذي أيريس ريكورد) حول موضوع صحة أسفار التوراة الخمسة.
- نشر عدة مقالات باللغتين الإنجليزية والفرنسية في صحيفة رائد المشرق اليومية، وكانت تلك السلسلة المقالية تحمل عنوان (الكنائس الشرقية).
- وفي العام نفسه 1895م انضم على بعثة (لازارست) الفرنسية في أورميا ونشر فيها دوريات باللغة السريانية تحت عنوان (صوت الحق).

([1]) مشاهير أسلموا، عبد الله البلتاجي، دار القمة، ودار الإيمان، الإسكندرية، 2005، ص141.
([2]) محمد كما ورد في الكتاب المقدس، مقدمة المعرب، ص5.
([3]) مشاهير أسلموا، ص 141-142.
([4]) محمد كما ورد في الكتاب المقدس، مقدمة المعرب، ص6-8.

ISSN : 2410-1818

- وفي عام 1897م انتدب لتمثيل الكاثوليك الشرقيين في مؤتمر (القربان) المنعقد في مدينة (باري لو مونيال) الفرنسية.
- عام 1898م عاد إلى مسقط رأسه وافتتح مدرسة بها.
- وفي عام 1899م تولى مسؤولية الأسقفية في (سالماس).
- وفي عام 1900 اعتزل في منزله الصغير في (ديجالا) وأمضي شهرا منقطعا للعبادة والتأمل والقراءة والتمحيص والتفكير.
- وفي نهاية العام السابق قدم استقالته إلى رئيس الأساقفة في (أورميا).
- وفي عام 1903 ذهب إلى بريطانيا وانضم إلى جماعة الموحدين.
- 1904م أرسل إلى إيران من قبل تلك الجماعة بغرض التعليم وتوعية المواطنين، وفي طريق ذهابه توقف في إسطنبول، ثم أجرى مناظرات عديدة مع الشيخ جمال الدين أفندي وغيره.
- تلك المناظرات كانت سببا رئيسيا في كشف الحقائق المتعلقة بالإسلام، اعتنق على إثر تلك المناظرات الإسلام[1].

وأما عن إسهاماته العلمية في الإسلام فقد أهدى المكتبة الإسلامية مؤلفات قيمة منها:

- الإنجيل والصليب[2].
- محمد كما ورد في التوراة والإنجيل[3].

فيقول: "لا أستطيع أن أعزو اعتناقي للإسلام إلا إلى الهُدَى الكريم من لدن رب العالمين وبغير هدى الله لا تفيد دراسة ولا بحث ولا أي جهد نبذله للوصول إلى الحق، بل قد تؤدي هذه بنا إلى الضلال، ومن اللحظة الأولى التي اهتديت فيها إلى الإيمان بوحدانية الله أصبح رسوله محمد ﷺ قدوتي في خلقي وسلوكي"[4].

([1]) انظر: عبد الأحد داوود، محمد كما ورد في الكتاب المقدس، ص 4-6.
([2]) وقد أشار إليه في كتابه (محمد كما ورد في التوراة والإنجيل)، ص 202.
([3]) طبعته عدة دور نشر، منها:
- مطبعة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 1417هـ، تر: محمد فاروق الزين. وقد طبع عدة طبعات.
- مطابع الدوحة الحديثة، الدوحة، 1985، تر: فهمي شما.
([4]) سر إسلام رواد الفكر الحر في أوربا وعلماء الدين المسيحي الأجلاء، محمد عبد العظيم، ص153-154.

ISSN : 2410-1818

المطلب الثالث: إسلامه ووفاته:

أولاً: إسلامه:

لقد مر البروفيسور عبد الأحد داود بإرهاصات كثيرة قبل إسلامه، حيث شهد الصراع الشديد بين البعثات التنصيرية المنتشرة في بلاد إيران وتركيا وغيرها من البلدان والتي كانت تحضى بدعم كبير من الدول الأوربية وروسيا، "وكان التساؤل الكبير الذي تفاعل لمدة طويلة في ذهن الأب بنجامين قد اقترب أخيراً من ذروته، هل يمكن أن تكون المسيحية بفرقها وبدعها المتعددة وكتبها الملتوية المحرفة، هل يمكن أن تكون هذه ديانة الله الصحيحة "[1].

وبعد أن تمكن ذلك التساؤل من قرارة نفسه قرر الاعتزال وذلك في صيف عام 1900م في منزله الصغير وسط كروم العنب قرب نبع (شاليبو لاغي) المشهور في (ديجالا) وأمضى شهراً كاملاً في الصلاة والتأمل يعيد قراءة الكتب المقدسة مرة أخرى وفي النهاية قدم استقالته إلى رئيس الأساقفة في أورميا المونسنيور (توما عادودر) وشرح فيها بصراحة أسباب تخليه عن وظيفته[2]، وقد حاولت الكنيسة مراجعته ومحاورته في ما توصل إليه، لكن لم تفلح تلك المحاولات مع شخص تولدت لديه قناعة كافيه بفساد تلك المعتقدات الباطلة.

وبعد قرار الاعتزال والإيمان المطلق ببطلان ما يؤمن بها من معتقدات المسيحية انتقل إلى العمل في خدمة ولي العهد (محمد على ميرزا) بوظيفة مدرس ومترجم، وانظم في عام 1903م إلى جماعة الموحدين التي قامت بإرساله إلى إيران ليقوم بمهمة التعليم والتوعية بين مواطنية، وفي اثناء رحلته توقف في إسطنبول وأجرى العديد من المناظرات العلمية مع شيخ الإسلام جمال الدين أفندي وغيره من العلماء، وكانت تلك المناظرات سبباً قوياً لترسخ الإسلام في قلبه وأعلنه على إثرها [3].

يقول رحمه الله: "ولقد كانت نتيجة تتبعاتي وتحقيقي أن اقتنعت وأيقنت أن قصة قتل المسيح عليه السلام وصلبه ثم قيامه من بين الأموات قصة خرافية، وأن الأناجيل الأربعة مع كونها ليست من تأليف المسيح ذاته لم توجد في زمانه بل وجدت بعد وفاة الحواريين بزمن طويل، وأنها وصلت إلينا بحالة محرفة

([1]) محمد كما ورد في الكتاب المقدس، ص 8.

([2]) محمد كما ورد في الكتاب المقدس، مقدمة المعرب، ص8.

([3]) انظر: محمد كما ورد في الكتاب المقدس، ص8.

ISSN : 2410-1818

وقد لعبت بها الأقلام، وبعد هذا كله اضطررت إلى الإيمان والاعتراف من كل عقلي وضميري بأن سيدنا محمدا ﷺ نبي حق، ولم أستطع التخلف عن ذلك"[1].

ويمكن إجمال دوافع إسلامه، في الآتي[2]:

1- عناية الله به، وهدايته للإسلام، وبدون هداية الله فإن كل القراءات والأبحاث، ومختلف الجهود التي تبذل للوصول إلى الحقيقة لن تكون مجدية .
2- إعلان عصيانه على الكنيسة، لأنها تطلب منه أن يؤمن بالشفاعة بين الله وبين خلقه في عدد من الأمور.
3- عدم تقبله لفكرة قتل المسيح، واعتقاد النصارى بالتثليث.
4- مما ساعده أيضا التقاؤه بعدد من العلماء المسلمين ومناقشتهم، واقتناعه بأفكارهم .وكانت هذه الأسباب دافعا لقراءة الكتب المقدسة من جديد ويقارن بعضها ببعض، إلى أن اعتنق الإسلام في مدينة إستانبول، وأصبح اسمه عبد الأحد داود.

ثانياً: وفاته:

لم أجد مرجعا يوثق التاريخ الدقيق لوفاة الرجل، إلا ما تمت الإشارة إليه في بعض الدراسات التي أشارت إلى أن وفاته كانت سنة 1950م[3].

المبحث الثاني

مصادر عبد الأحد داود في إثبات النبوة والرد على المنكرين

وكان عبد الأحد داود من أبرز المهتدين إلى الإسلام الذين تناولوا قضية النبوة وبخاصة نبوة محمد ﷺ في الكتاب المقدس، مستعيناً بالعديد من المصادر المتنوعة والتي سوف نبينها في المطالب الأتية.

([1]) الانجيل والصليب، ص12.
([2]) المصدر السابق، ص 6-8.
([3]) تجربة التحول الديني لعبد الأحد داود الكلداني، عبد الله أبكر داود، رسالة ماجستير، جامعة حمد بن خليفة، قطر، 2018، الغلاف.

ISSN : 2410-1818

المطلب الأول: المصادر اليهودية

اعتمد عبد الأحد داود في إثباته للنبوة أولاً على المصادر اليهودية المتمثلة في الكتب السماوية، وقد وفرت له دراساته ومعرفته باليهودية والنصرانية والإسلام من الإلمام بالمنطوق والمفهوم من النصوص المقدسة التي تتناول مسألة النبوة في الكتاب السماوية، وقد اعتمد عبد الأحد على إتقانه للغة الكتاب المقدس خاصة في إثبات النبوة، ومن مظاهر اعتماده على الكتاب السماوية في إثبات النبوة ما يلي:

1- التوراة:

اعتمد عبد الأحد داود على التوراة في الدلالة على نبوة النبي محمد ﷺ، فيقول: "لقد تنبأ يعقوب عن رسول الله[1]، وتنبأ موسى عن النبي الذي سيأتي بالشريعة وأمر إسرائيل أن تطيعه[2]، تنبأ حجي عن أحمد[3] ".

إن اعتماد عبد الأحد على التوراة في إثبات النبوات أمر يتسم بالموضوعية؛ لكون اليهودية تقوم على مبدأ النبوة، وتؤمن بإرسال الرسل، ولكن من الملاحظ أن عبد الأحد يعتمد على النظر الدلالي للنص، فالأدلة الواردة من حيث اللفظ قد لا تفيد في إثبات نبوة النبي ﷺ، غير أن محاولات التفسير التي اعتمدها عبد الأحد باتت تكشف عن عدة قضايا:

أ- **المعني الحقيقي للنص:** فقد اعتمد عبد الأحد على تأويل النص تأويلا يراه صحيحا ويستقيم مع روح النص، فيقول في شرحه لمعنى لفظة (شايلوه) التي وردت في سفر التكوين وهي كما ترجمها عبد الأحد: "لا يزول الصولجان من يهوذا أو التشريع من بين قدميه حتى يأتي شايلوه ويكون له خضوع الأمم"[4] ثم يتابع شارحا "هذه هي الترجمة الحرفية النص العبري بقدر ما أستطيع فهمه وأن كلمة شايلوه في النص فريدة لا تتكرر في أي مكان آخر من العهد القديم، وحسبما أعلم فإن جميع تراجم العهد القديم قد احتفظت بكلمة شايلوه كما هي دون ترجمة أو شرح عدا الترجمة السريانية المسامة (البشيتا) فقد ترجمت الكلمة إلى (الشخص الذي يخصه) أي الشخص الذي

(1) يقول في سفر التكوين: 10/49: " يَهُوذَا جَرْوُ أَسَدٍ، مِنْ فَرِيسَةٍ صَعِدْتَ يَا ابْنِي، جَثَا وَرَبَضَ كَأَسَدٍ وَكَلَبْوَةٍ. مَنْ يُنْهِضُهُ؟".

(2) سفر التثنية: 18/ 15 -18. " يُقِيمُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي. لَهُ تَسْمَعُونَ، حَسَبَ كُلِّ مَا طَلَبْتَ مِنَ الرَّبِّ إِلهِكَ فِي حُورِيبَ يَوْمَ الاجْتِمَاعِ قَائِلًا: لاَ أَعُودُ أَسْمَعُ صَوْتَ الرَّبِّ إِلهِي وَلاَ أَرَى هذِهِ النَّارَ الْعَظِيمَةَ أَيْضًا لِئَلاَّ أَمُوتَ، قَالَ لِيَ الرَّبُّ: قَدْ أَحْسَنُوا فِي مَا تَكَلَّمُوا".

(3) سفر حجي: 7/2 " وَأُزَلْزِلُ كُلَّ الأُمَمِ. وَيَأْتِي مُشْتَهَى كُلِّ الأُمَمِ، فَأَمْلأُ هذَا الْبَيْتَ مَجْدًا، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ"

(4) وفي النسخة المعتمدة من الكنيسة وردت الترجمة كما يلي "لاَ يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا وَمُشَرِّعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُونُ وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ" سفر التكوين: 10/49

ISSN : 2410-1818

يخصه الصولجان والتشريع، وبموجب هذه الترجمة الهامة فإن نعنى النبوة يصبح واضحا كما يلي: (إن صفات السلطان والنبوة لن تنقطع من يهوذا وسلالته إلى أن يجيء الشخص الذي تخصه هذه الصفات ويكون له خضوع الأمم)، ويحتمل أن كلمة (شايلوه) مشتقة من الفعل (شله) وفي هذه الحالة فهي تعني المسالم الهادئ الموثوق، كما أنه يعني: أرسل وفوض، من اسم المصدر (شيلوه) أي المرسل أو الرسول، وعندئذ فإن الكلمة تأخذ معنى (شيلواح) وتكون مرادفة تماما لـ (رسول ياه) وهو نفس اللقب المعطى لمحمد رسول الله، وكلمة شيلواح هي أيضا تعبير فني لكلمة (الطلاق) ذلك لكون الزوجة ترسل بعيدا، ولا أستطيع أن أجد تفسيرا آخر لهذا اللقب الهام سوى هذه المعاني الثلاثة"[1].

فقام الشيخ عبد الأحد بالتفسير اللفظي للكلمة الغامضة بما يتواءم مع روح النص، ويصدق ذلك التأويل الواقع، وبخاصة أن كتب الشروح التوراتية عزفت عن التفسير فإما أن توردها على هكذا أو تقوم بالتفسير الناقص الذي يخفي من ورائه حقيقة أو أمر يخشاه المفسر أو الشارح.

فكلمة: "شيلوه" بالرجوع إلى أصل اشتقاق هذه الكلمة في اللغة العبرية، فسرها بثلاث تفسيرات:

الأوّل: "الشخص الذي يخصه"، وفقا للترجمة السريانية المسماة البشيتا، ويكون المعنى كالآتي: "إن صفات السلطان والنبوة لن تنقطع من يهوذا وسلالته إلى أن يجيء الشخص الذي تخصه هذه الصفات ويكون له خضوع الأمم"[2]. فمن يكون هذا المشرع؟ ليس موسى عليه السلام ؛ لكون أول منظم لأسباط بني إسرائيل، وليس داود عليه السلام لكونه أول ملك ينحدر من نسل يهوذا، وليس عيسى عليه السلام لكونه لم ينقض شريعة موسى، فيكون المقصود بـ(شايلوه) هو محمد ﷺ الذي دعا إلى أنقى الأديان، الذي وضع أفضل القواعد العملية والضوابط الأخلاقية والسلوكية للبشر[3].

(1) محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، داود، عبد الأحد، تر: محمد فاروق الزين، الرياض، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، 1997، ص63.

(2) محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، ص 63.

(3) المصدر السابق، ص65.

ISSN : 2410-1818

الثاني: الهادئ، المسالم، الأمين، الوديع، حيث كان محمد ﷺ قبل الرسالة يتسم بتلك الصفات، فأهل مكة كانوا يطلقون عليه (محمد الأمين)، ولذا فالهدوء والأمانة والثقة ترينا أن كلمة أمين مساوية تماما لكلمة (شايلوه)، وما تساويها من دلالات[1].

الثالث: أن كلمة شايلوه تحريف لكلمة: "شلواح"، ومعناه: الرسول أو المبعوث، فالجملة العبرية (شلواح إلوهيم) تعني (رسول الله) وهي صفة الرسول محمد الذي طالما تكرر في القرآن الكريم[2].

ثم يقرر عبد الأحد أنه على أي تفسير من هذه التفسيرات الثلاثة فإنها تنطبق تماماً على نبيّنا محمّد ﷺ الذي أقام دين الإسلام ووحَّد جميع الشعوب وأزال سلطة اليهود، وهو صلى الله عليه وسلم الملقب بالأمين، وهو رسول الله الذي يتكرر إطلاق هذا اللقب عليه في القرآن الكريم وفي الأذان وفي الصلاة خمس مرات كلّ يوم.

ثم يقول: فإننا مضطرون بحكم تحقق هذه الصفات في محمّد ﷺ، أن نُسلِّم بأن اليهود ينتظرون عبثاً مجيء (شايلوه) آخر[3].

وعادة ما يخضع الشرح لمعتقدات شارحه وأهوائه، ولا يكون ناصرا للموضوعية العلمية في مجرد نقل الآراء، بل يصل الأمر أحيانا إلى إخفاء نصوصا مقدسة؛ نظرا لكونها من الأدلة القوية على ترسيخ عقيدة أو فكرة تخالف ما استقر عليه الحاخامات والقساوسة.

2- الأسفار الملحقة بالتوراة:

- **سفر أشعياء:**

اعتمد عبد الأحد رحمه الله على الأسفار الملحق بالتوراة لإثبات نبوة محمد ﷺ ومن أبرزها سفر أشعياء الذي استفتح به كتابه (محمد كما ورد في الكتاب المقدس) وذكر نبوءتان التي وردت فيه النبوءة الأولى تنص على:" انهض فقد جاء نورك، ومجد الرب أشرق عليك، ها هي الظلمة تغطي الأرض والأمم، أما عليك فيشرق نور الرب ويرى مجده عليك فتسير الأمم في نورك والملوك في ضياء

(1) محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، ص66. وانظر: إثبات نبوة محمد من خلال التوراة والإنجيل، حفيظ اسليماني، دار الحكمة للطباعة والنشر، القاهرة، 2013، ص66.

(2) محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، ص 66.

(3) انظر: محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، ص63. تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجفري. ت: محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998، حاشية رقم (3)، 434/1.

ISSN : 2410-1818

إشراقك تغطيك أعداد الجمال الكثيرة، جمال مدين وعيفة، كلها تأتي من شبيا تحمل ذهباً وبخوراً، كل غنم قيدار تجتمع إليك، وأكباش نبايوت تخدمك، تصمد مقبولة على مذبحي، وسوف أعظم بيت مجدي"[1]

" وحي من جهة بلاد العرب، في الوعر في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الداتيين، هاتوا ماء لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء ولفوا الهارب بخبزه، فإنهم من أمام السيوف قد هربوا، ومن أمام القوس المشدودة، ومن أمام أهوال الحرب، فإنه هكذا قال الرب، في مدة سنة (كسنة) الأجير) يسقط كل مجد قيدار، وبقية الأقواس من أبطال بني قيدار تضمحل" [2]، وقارن تلك النبوءات بما ورد في سفر التثنية من التوراة التي تتحدث عن (النور المشع القادم من فاران) والتي تدل على المكان الذي سكنه سيدنا إسماعيل عليه السلام وولد له الجد الأكبر للعرب وهو قيدار الذي كتب الله أن يأتيهم الوحي وأن تقدم لهم الأضاحي تمجيداً لبيت الله، حيث كان الظلام يلف الأرض لقرون عديدة، كما كتب الله على أحفاد قيدان أن يضمحلوا خلال سنة واحده بعد الهجرة أمام السيف المسلول والقوس المشدود، فهل هناك من شخص تعنيه النبوءات المذكورة في كتب اليهود غير شخص واحد من (فاران) هو محمد ﷺ والذي هو من نسل إسماعيل وقيدار، ومحمد ﷺ هو النبي الوحيد الذي تقبل العرب عن طريق الوحي الإلهي عندما كان الظلام يلف الأرض، ومكة هي البلد الوحيد الذي يُعظم في بيت الله وتقدم فيه الأضاحي تقرباً إلى الله تعالى [3].

- **سفر حجي:**

يعتبر سفر حجي أحد الأسفار الملحقة بالتوراة والتي وردت فيه الكثير من النبوءات الدالة على صدق نبوة محمد ﷺ ومنها قوله:" وسوف أزلزل كل الأمم/ وسوف يأتي حِمده) لكل الأمم وسوف أملأ هذا البيت بالمجد الأخير يكون أعظم من مجد الأول، هذا قال رب الجموع، وفي هذا المكان أعطي (الشالوم)، هذا قال رب الجموع" [4] وقد ناقش البروفيسور عبد الأحد تلك النبوة تفسيراً لغوياً مقارناً بين دلالاتها عند اليهود والنصارى ودلالتها في المصادر اللغوية الإسلامية ينتهي إلى أن الدلالة اللغوية

([1]) أشعياء 60/ 1-2، 6-7، انظر محمد في الكتاب المقدس، ص 21.

([2]) أشعياء 21/ 13-17 انظر محمد في الكتاب المقدس، ص 22.

([3]) انظر: محمد في الكتاب المقدس، ص 22.

([4]) سفر حجي: 9/ 7-9، انظر محمد كما ورد في الكتاب المقدس، ص 36-37.

ISSN : 2410-1818

لكلمتي (حمده) و(شالوم) تؤديان بدقة معنى كلمتي (أحمد) و(الإسلام) [1]، وغيرها من الأسفار الملحقة بالتوراة التي وردت فيها بشارات نبوة محمد ﷺ.

المطلب الثاني: المصادر النصرانية

شكلت الكتب المقدسة مصدراً أساسياً في إثبات النبوة، والإنجيل تناول مبدأ النبوة باعتباره مكملا للتوراة فجاء مقرا بما فيه من نبوءات، وقد استعان به عبد الأحد داود في إثبات النبوة، وقد بين زيف الاحتجاج بما ورد في الإنجيل بما يدل على كون عيسى يحمل صفة إلهية.

إن اعتماده على الإنجيل لم يكن اعتماد أصيلا، ولكنه كان اعتماد يحاج به القوم الذين يؤمنون بالنصرانية، وبالإنجيل الذي بين يديهم باعتباره منزلا من الله تعالى.

وقد خضع اعتماده على الإنجيل باعتباره مصدرا من مصادر إثبات النبوة إلى ما يلي:

أولا: اعتبار أن ما بين أيدينا من إنجيل محرف، وأن النصوص الواردة فيه المتعلقة بالنبوة في مجملها تستقيم والمذهب الحق.

ثانيا: رفض التأويلات التي اعتمدها النصارى فيما يتعلق بمسألة نبوة المسيح عليه السلام ، فيقول: "أما النصارى فيخلطون الصفات الإلهية بجوهر الألوهية إذ يجعلون الخالق أبا إلهيا، وكلمته ابنا إلهيا، وبما نفخ أنه الروح في مخلوقاته فإنه يلقب بالروح القدس، وينسون أنه من الناحية المنطقية لا يمكن أن يكون الله أبا قبل الخلق، ولا ابنا قبل أن يتكلم، ولا الروح القدس قبل أن يعطي الحياة، إننا ندرك صفات الله من أعماله بعد أن دلت عليها مخلوقاته، ولكن ليس لدينا الإدراك المسبق لصفاته سلفا قبل حدوث أعماله، إن الله تعالى لم يكشف لنا عن طبيعة وجوده في الكتب المنزلة ولا مكّن العقل البشري من إدراك ذلك"[2].

فعبد الأحد داود يستنكر القول بألوهية المسيح مع بطلان الاستدلال وعدم البرهان، فزعم النصارى بألوهية المسيح فرع من الصفات الإلهية، والعقل البشري لا يدركه كيفية الصفة الإلهية، فكيف يتيسر له القول بأنها جزء من المسيح؟.

([1]) انظر محمد كما ورد في الكتاب المقدس، ص 37.
([2]) محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، ص 27.

ISSN : 2410-1818

ثالثا: تفسير نصوص إنجيلية تثبت نبوة النبي محمد ﷺ، مثل لفظ البرقليط الذي ورد في إنجيل يوحنا 6/14، الذي يرى أنه قد تم تحويره في التاريخ الفكري لدى النصارى، وأشار إلى كون "الفارقليط ليس هو الروح القدس وليس أي شيء يدعيه النصارى، وإنما هو اسم محمّد ﷺ. وبيّن ذلك بأدلة من نصوص الأناجيل وقواميس اللغة اليونانية"[1].

المطلب الثالث: المصادر الإسلامية

اعتمد البروفيسور عبد الأحد على المصادر الإسلامية في إثبات نبوة محمد ﷺ ومن أهمها:

اولاً: القرآن الكريم:

كان القرآن الكريم من أهم المصادر التي اعتمد عليها عبد الأحد داود، فقد ذكر أدلة كثيرة من القرآن الكريم لإثبات النبوة عامة، وللرسل المذكور في القرآن خاصة، حتى ألف كتابه "محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى" وتحدث فيه عن النبوة، وحاجة الإنسان إليها، وفضلها على المدنية، وسماتها وخصائص الأنبياء ومهماتهم ووظائفهم المقدسة، وعظمة البعثة المحمدية، ومأثرة النبوة المحمدية، ودلائل ختم النبوة وغير ذلك. وبني كل ذلك في ضوء القرآن الكريم فاستدل على فكره وقوله بالآيات القرآنية.

إن القرآن الكريم الذي هو بحر المعجزات، والمعجزة الكبرى يثبت النبوة، والوحدانية الإلهية إثباتا، ويقيم حججاً، ويسوق براهين، ويبرز أدلة تغني عن كل برهان آخر [2].

وهو عادة ما يورد ما يدل على نبوة محمد ﷺ في التوراة أو الإنجيل ثم يدل بما في معناه النص المراد من القرآن الكريم، ومن ذلك قوله: "..ولذا يحدد أرميا طريقة مثلى لاختبار أصالة أي نبي، وهي طريقة الإسلام، والرجاء من القاريء أن يقرأ الفصل التاسع من سفر إرميا بأكمله ثم يمعن التفكير في النص التالي منه:

(إن النبي الذي تنبأ عن الإسلام (الشالوم) يعرف أن الله قد أرسله حقا فور تكلمه بذلك)[3] والترجمة حرفية جدا ذلك أن كلمة (يتنبأ) تعني حرفيا التنبؤ بأحداث غيبية وأن كلمة (نبي) تعني

([1]) المصدر السابق، ص185-191.

([2]) مفهوم النبوة وضرورتها وطرق إثباتها، محمد روح ومحمد شهيد. بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الرابع لدراسات النورسي في الهند، 2015، ص14.

([3]) وفي النص المعتمد: "النَّبِيُّ الَّذِي تَنَبَّأَ بِالسَّلاَمِ، فَعِنْدَ حُصُولِ كَلِمَةِ النَّبِيّ عُرِفَ ذلِكَ النَّبِيُّ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَرْسَلَهُ حَقًّا" إرميا، 9/28.

ISSN : 2410-1818

حرفيا الشخص الذي يتنبأ بالمستقبل أو يعرف عن طريق الوحي أحداثا مضت، غير أن التعريف الصحيح لكلمة نبي هو: الشخص الذي يتلقى الوحي من الله ويبلغه إلى البشر. وهو ما يتوافق مع النص القرآني، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [1]، وعليه فلا ينبغي أن ننسب لأي نبي صفة المعرفة والإحاطة بكل المعارف الدنيوية، لكون بعض المعارف الدنيوية لديهم قد تتضمن بعض الأخطاء"[2].

كما اعتمد على القرآن الكريم في نقده لقول النصارى بالتثليث وأن المسيح إله، حيث يقول:" فقد استنزفت النصرانية التثليثية تفكير قديسيها وفلاسفتها لمدة تناهز السبعة عشر قرناً بحثاً عن تعريف الجوهر الإله وشخصه فما الذي توصلوا إليه؟... وفي هذا يقول الله تعالى في القرآن الكريم ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ [3] [4].

وقد اعتبر القرآن الكريم مصدراً مهماً في اثبات التوافق بين نبوءات الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى والآيات القرآنية التي جاءت تحمل نفس الدلالات والمعاني، ومنها ما ورد في تفسير معنى (حمد) في اللغة العبرية التي تعني (الأمنية الكبيرة) أو (المشتهي) أو ما يتوق إليه المرء وفي اللغة العربية يأتي الفعل (حمد) من جذر الكلمة نسها (ح م د) بمعنى الإطراء والمدح[5]، يقول:" ومهما كانت المعاني المشتقة من جذر الكلمة تبقى الحقيقة الحاسمة التي لا جدال فيها هي أن كلمة (أحمد) هي الصيغة العربية لكلمة (حمده) وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ [6].

ويقارن بين ما ورد في سفر ملاخي من نبوءة والتي تقول:" سوف أرسل رسولي فيمهد الطريق أمامي، وفجأة سوف يأتي إلى هيكله السيد الذي تطلبونه، رسول العهد الذي تُسرون به/ إنه سوف

([1]) الآية 110 من سورة الكهف.

([2]) محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، ص 108.

([3]) الآية 73 من سورة المائدة.

([4]) انظر: محمد كما ورد في الكتاب المقدس، ص 26.

([5]) المصدر السابق، ص38.

([6]) الآية 6 من سورة الصف.

ISSN : 2410-1818

يأتي، هكذا قال رب الجموع" [1] ويعقب على تلك النبوءة بقوله:" ولنقارن بين هذا الوحي الغامض وبين قوله تعالى: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١ ﴾[2]، مما يعني أن الشخص القادم فجأة إلى الهيكل حسب سفر حجي وملاخي هو محمد وليس المسيح" [3].

ومن خلال ما سبق نجد أن البروفيسور عبد الأحد قد اعتبر القرآن الكريم مصدراً مهماً في دراسته المقارنة مع الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، ولم نجد أي رجوع إلى السنة النبوية لأن طبيعة البحث كانت تقتضي محاجاة أهل الكتاب من مصادرهم الرئيسية لإثبات نبوة محمد ﷺ.

المطلب الرابع: المصادر التاريخية

من الأسس التي اعتمدها عبد الأحد داود في إثبات النبوات الأساس التاريخي لكثير من الأحداث، حيث شكل ذلك المصدر أحد أبرز المصادر في إثبات النبوة، وعلة الاعتماد على المصدر التاريخي أنها تعد وثيقة مهمة في إثبات أحداث لها صلة وثيقة بمسألة النبوة.

وقد أدرك قيمة التاريخ باعتباره مصدرا ذا أثر في هذا النوع من الدراسة، فمن خلال مؤلفات يتبين أنه كان واسع الاطلاع على التاريخ، ملما بالكثير من أحداثه وبخاصة ما يتعلق منه بتاريخ الأديان، ومن مظاهر اعتماده على التاريخ باعتباره مصدرا من مصادر إثبات النبوة ما يلي:

- اعتماد الأقوال التاريخية لعلماء الدين من اليهود والنصارى في تفسير أمر ما من أمور الدين ومن ذلك نقله لتفسير جوستين الشهيد (100-167م) لروح القدس بأن هذا اللفظ صفة إلهية وليست شخصا إلهيا [4].
- إيراده لآراء أوريجانوس (185-254م) في مسألة روح القدس، فيقول: "كان ألمع وأعلم الآباء الناقضين لعقيدة مجمع نيقيه (325م) التي ظهرت بعده هو أوريجن مولف الـ(الهكسبلا) وهو يعطي شخصية للروح القدس غير أنه يجعله من مخلوقات الابن"[5].

([1]) سفر ملاخي: 3/ 1.

([2]) الآية 1 من سورة الإسراء.

([3]) محمد كما ورد في الكتاب المقدس، ص 39.

([4]) انظر: محمد كما ورد في التوراة والإنجيل، ص191.

([5]) المصدر السابق، ص191.

ISSN : 2410-1818

- ينقل عن المؤرخين بعض الأحداث التاريخية ذات الصلة القريبة بأحداث وسير الأنبياء فيقول: "يقول المؤرخ اليهودي يوسف فلافيوس ويوزبيوس وآخرون: إن جيمس – الأخ المزعوم لعيسى – كان (ايبيوناتيا) متشددا وقد تزعم النصارى اليهود الذين تقيدوا بشريعة موسى وبالسبت بكل ما فيه من مظاهر وثم تدريجيا استبدله النصارى اليونان (الهلينيستيون) بـ(يوم الرب) أي يوم الأحد ولكن الكنائس الشرقية ظلت تراعي يومي السبت والأحد معا حتى القرن الرابع الميلادي"[1]. ومن مظاهر اعتماده على الكتب التاريخية قوله: "كانت بداية بعثة إبراهيم في أور كلدان، وقد أورد سيرته المؤرخ اليهودي المشهور (يوسف فلافيوس) في كتابه المسمى (العصور القديمة) وقصته أيضا واردة في القرآن الكريم"[2].

المطلب الخامس: المصادر العقلية

لقد شكل العقل دورا محوريا في دراسة عبد الأحد داود عن النبوة، وأغلب القضايا محل النقاش كانت ذات خلفية عقلية، وفيما يلي سرد بعدد من المظاهر العقلية التي تبين اعتماد عبد الأحد داود على العقل كمصدر من مصادر إثبات النبوة ومن ذلك اعتماده على القضايا الرياضية اليقينية في بطلان عقيدة التثليث، فيقول: ونحن نعلم من الرياضيات أن الوحدة ليست أكثر ولا أقل من واحد، وأن واحدا لا يمكم أن يساوى (واحدا + واحدا + واحد)، وبعبارة أخرى فإنه لا يمكن أن يكون الواحد مساويا لثلاثة، لأن الواحد هو ثلث الثلاثة؛ وقياسا على ذلك فإن الواحد لا يساوي الثلث، والثلاثة لا تساوي واحدا، كما أنه لا يمكن للثلث أن يساوي الوحدة، فالواحدة هي أساس النظام العددي وأن جميع الأرقام هي حاصل جمع الوحدة"[3].

وقد خلص إلى عدد من النتائج العقلية كدليل على ذلك الدليل العقلي، وهي:

أولا: لا يتصور أن إلها واحدا يساوي ثلاثة آلهة، بل يساوي واحدا فقط.

ثانيا: عندما تسلم بأن شخص إله كامل مثل صاحبه فإن الاستنتاج بأن 1+1+1=1 ليس فقط ضرب من البطلان بل مبالغة في العجرفة أو هو منتهى الجبن، فمن العجرفة محاولة إثبات حل خاطئ لمسألة ما بعملية زائفة، ومن جهة أخرى تنقصك الشجاعة لتعترف بإيمانك بآلهة ثلاثة.

([1]) محمد كما ورد في الكتاب المقدس، ص223.
([2]) المصدر السابق، ص42.
([3]) محمد كما ورد في التوراة والإنجيل، ص29.

ISSN : 2410-1818

ثالثاً: ماذا لو أعيد ترتيب الثالوث بحيث يبدأ بالروح القدس وينتهي بالأب، فهذا الأمر غير مقبول كنسيا، وهو دال على بطلان تلك العقيدة، فلو كان التساوي مطلقا لم شكل العكس ضيرا [1].

وخلص عبد الأحد إلى أن النصارى متساوون مع الوثنيين، لكونهم لا يؤمنون بالإله الحق [2].

ومما سبق يتجلى لنا بوضوح استخدام البروفيسور عبد الأحد داود للعقل كمصدر لإثبات نبوة محمد ﷺ والرد على شبهات منكريها من اليهود والنصارى.

المبحث الثالث

منهج عبد الأحد داود في إثبات النبوة والرد على المنكرين

تعددت المناهج العلمية التي اعتمدها عبد الأحد داود في مجال إثبات النبوة، ما بين مناهج نقلية وعقليه، وفيما يلي تفصيل ومظاهر استخدامه لتلك القضايا.

المطلب الأول: المنهج النقلي

لقد استعان العلماء بمنهج القرآن الكريم، استمدوا منه أصول فكرهم، ومن أخذوا زادهم، ذلك أن القرآن معين لا ينضب، فقد تضمن الأدلة القاطعة على أهمية وجود النبوة، ومن المظاهر المنهجية التي اتبعها عبد الأحد داود في إثباته للنبوة اعتمادا على النصوص النقلية ما يلي:

أولا: منهج النقل المعتمد على التوراة:

إن منهجية النقل المعتمدة على التوراة لدى عبد الأحد داود تنطلق من منطلق حصري، فيعمد إلى مذهب استقراء النصوص، ويجمع بينها ويبين ما غمض منها من خلال الجمع بين النصوص المتعلقة بالموضوع محل البحث، ومن مظاهر ذلك ما يلي:

- **الوراثة النبوية:**

جمع النصوص النبوية المتعلقة بعهد النبوة التي كانت في بني إسرائيل وبني إسماعيل، فيقول: "هناك نزاع ديني قديم جدا بين بني إسماعيل وبني إسرائيل حول العهد، وحول أحقية الابن البكر في

([1]) المصدر السابق، ص 28-30.

([2]) المصدر السابق، ص30

ISSN : 2410-1818

وراثة أبيه، والذين قرأوا الكتاب المقدس والقرآن الكريم يعرفون جيدا سيرة النبي العظيم إبراهيم وولديه إسماعيل وإسحاق وذريته حتى موت حفيده يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم في مصر [1].

ثم يبدأ بسرد أحداث العهد وفقا لنصوص التوراة، فوفقا لتلك النصوص فإن إسماعيل لم يكن الشخصية البارزة في حياة بني إسرائيل، بل لم يظهر إلا عندما طرد وأمه من قبل إبراهيم عليه السلام تلبية لرغبة سارة حسب نصوص التوراة، ثم كان الظهور الثاني له عند دفن أبيه إبراهيم بحضور إسحاق، وبرز الظهور الثالث لإسماعيل عند قيام إبراهيم بالتضحية به وكيف أن الله افتداه بكبش عظيم [2].

إن تلك المزايا التي ساقها عبد الأحد داود فيم يتعلق بأحقية إسماعيل في وراثة النبوة استنبط منها عدة دلالات وهي:

الأولى: أن إسماعيل هو الابن الأكبر الشرعي لإبراهيم، ولذا فإن حقه في البكورية شرعي وعادل.

الثانية: أن العهد كان بين الله وبين إبراهيم وإسماعيل قبل ولادة إسحاق، وكان هو البشارة الأولى، وكان ذلك وعدا إلهيا، فإن ذرية إسماعيل هي التي خضعت لها الأرض من النيل إلى الفرات، وكان هذ الإخضاع أبدي [3].

الثالثة: أن إسحاق ولد بمعجزة أيضا، وكان مباركا من الله، وأن أرض كنعان كانت هي الأرض الموعودة لأتباعه، وقد احتلوها فعلا تحت إمرة (يوشع) [4].

إن هذا الحق الذي ساقه عبد الأحد داود - وهو حق البكورية- قد وافقه عليه جيمس هيستنج فيقول: "لقد جانب التوفيق كتاب سفر التكوين أولئك الذين حاولوا أن يجعلوا نسل إسماعيل واستحقاقه لحقوق البكورية أقل مرتبه زعماً أن انتهاؤه لأمه هاجر جارية إسماعيل يفقده حق البكورية، فهم يزعمون أن هاجر جارية سارة، وأن سارة هي الحرة، ومن ثم فإن البكورية لإسحاق ابن سارة الزوجة الحرة، وبهذا الصنيع فإنهم يغفلون قانون الأسرة الواضح والصريح المنصوص في التوراة

([1]) سفر التكوين، 11/ 140. وانظر، محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، ص42.

([2]) التكوين، 13/22.

([3]) محمد كما ورد في التوراة والإنجيل، ص45، وقد ورد في سفر التكوين بلفظ: "فَإِذَا كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَيْهِ قَائِلًا: «لاَ يَرِثُكَ هذَا، بَلِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ هُوَ يَرِثُكَ". سفر التكوين، 4/15.

([4]) محمد كما ورد في التوراة والإنجيل، ص 45.

ISSN : 2410-1818

في سفر التثنية، ووفقاً لهذا القانون فإن حقوق الابن البكر لا يمكن إسقاطه بسبب الوضع الاجتماعي للأم، هذا الحق الشرعي قد بينه الناموس بالنسبة للرجل الذي يجمع في معيشته أكثر من زوجة، وحالة إبراهيم تنطبق عليها الشريعة إن هوى النفس والأثرة لا تحرم الابن البكر حقه، ولا تحتم خطوة اللّه للزوجة الحرة فيجعل اللّه عهده مع ابنها والشريعة صريحة" [1].

فمنهج النقل في التوراة تحكمه عدة قضايا وأصول أبرزها:

- الجمع لما ورد في القضية من نصوص.
- تفسير ما أبهم بما وضح.
- نقد النصوص.

ومن الأمثلة التي تبين منهجه هذا قوله: "ومن المهم ملاحظة أن عيسى المسيح نفسه وبخ اليهود الذين قالوا إن الرسول العظيم الذي يدعونه (المخلص) سوف تكون من الملك داود [2]، وأوضح لهم أن المخلص لا يمكن أن يكون ابنا لداود لأن داود نفسه يعتبر هذا الرسول سيده [3]، كما أوضح لهم كيف حرف آباؤهم الكتب المقدسة وأن العهد لم يبرم مع إسحاق كما يزعمون بل مع إسماعيل الابن الأكبر الذي قدمه أبوه أضحية للّه، وأن التعبير (ولدك الوحيد) الذي ورد في العهد القديم قصد به إسماعيل وليس إسحاق" [4].

فمنهج الجمع مع التمحيص وتكوين صورة عامة عن القضية، يكشف بجلاء منهج الاستقراء النصي الذي اعتمده عبد الأحد داود.

(1) محمد في التوراة والإنجيل والقرآن، أبراهيم خليل أحمد، القاهرة، دار المنار، 1989، ص37.
(2) إنجيل برنابا.
(3) متى 44/22.
(4) محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، ص47.

ISSN : 2410-1818

المطلب الثاني: المنهج العقلي

العقل هو القسمة المشتركة بين الناس كما قال رينه ديكارت، وهو أسمى الأشياء التي امتن الله بها على الإنسان، فهو مركز الإدراك ووحدة التحكم، فبه يميز الإنسان بين الحق والباطل، ولذلك جعله الله مناط التكليف[1].

وهو أحد أسس اليقين الممنوحة للإنسان من أجل الوصول إلى بناء عقيدة صحيحة لذا كان الاستخدام لهذا المنهج في مجال الاعتقاد وإثبات النبوة أمرا مسلما به في الدراسة المتعلقة بالنبوة وإثباتها.

تعريف المنهج العقلي:

هو طريقة تعتمد على العقل في إثبات الأشياء أو نفيها، ويعتمد بشكل كبير على القواعد المنطقية المحددة[2].

مظاهر استخدام المنهج العقلي في إثبات النبوة لدى عبد الأحد داود:

كان الاعتماد على المنهج العقلي لدى عبد الأحد داود ظاهر جلي في إثباته للنبوة، ونقضه الكثير من العقائد التي تتعلق بها في الفكرين اليهودي والنصراني، ومن أبرز القضايا التي أشار إليها عبد الأحد داود في قضية النبوة ما يلي:

- **لغز المصفا:**

من القضايا الظاهرة على استخدام عبد الأحد داود للمنهج العقلي في إثباته لنبوة النبي محمد ﷺ تحليله لـ(لغز المصفا).

عرف عبد الأحد داود لغز المصفا بقوله: "أما معنى كلمة (مصفا) فهي تترجم عادة إلى (برج المراقبة) وهي أيضا البناء الحجري الذي يشتق اسمه من (الصفاة)، وهي كلمة قديمة معناها الحجر ورغم أن الكلمة العبرية المألوفة التي تطلق عادة على الحجر هي (أبين) وفي العربية حجر، وفي السريانية

([1]) مقال عن المنهج، رينه ديكارت، تر: محمود الخضيري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2015، ص3.

([2]) انظر: منهج دراسة الأديان، شريف مسعد، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم جامعة القاهرة، 2016، ص41.

ISSN : 2410-1818

(كيبا) فإن كلمة صفاه مشتركة بين اللغات السامية ومن هنا فإن المعنى الحقيقي لـ(مصفا) هو المكان الذي يثبت فيه الصفا أو الحجر"[1].

وبدأ عبد الأحد داود في استخدام المنهج العقلي لتقديس بعض الأشياء نحو تعظيم المسلمين للحجر الأسود فيقول معللا هذا التعظيم تعليلا عقليا: "ومن المفهوم أن عبارة تقديس الحجر لا تعني عبادته فذلك من الوثنية، ولكن المقصود هو عبادة الله عند حجر معين خصص لذلك الغرض، ففي حياة التنقل والبداوة لم يكن للأسرة أو القبيلة موطن دائم تبني فيه بيتا مخصصا لعبادة الله، لذا اعتادت على نصب حجر ما تحج إليه وتطوف حوله سبع مرات في كل مكان تقيم فيه"[2].

ثم بدأ في طرح عدد من الأسئلة العقلية التي تدور بذهن الإنسان، والتي تمثل نوعا من الإشكاليات المراد حلها، فيقول: "لماذا اختار المسلمون والموحدون من سلالة إبراهيم الحجر لكي يؤدوا طقوسهم الدينية عنده"؟

لماذا سمى هذا الحجر (صفاة)؟

ما قصد الكاتب من كل ذلك؟"[3].

ثم كان الجواب العقلي لما يثار من تلك التساؤلات فيقول: "لقد اختير الحجر كأنسب مادة يستطيع المسافر أن يقوم بطقوسه الدينية عنده، أيضا لتخليد النذور التي قد يكون قطعها على نفسه، ولهذا الغرض لا يمكن لأية مادة أخرى أن تضاهي الحجر من ناحية صلابته وديمومته وبساطته وانعدام قيمته المادية، فلو كان من الذهب أو الفضة أو المعدن لتعرض للسرقة، وكانت شريعة موسى تمنع نحت حجر المذبح أو عمل نقوش أو زخارف عليه لئلا يعبده الجهلاء، ولم يكونوا يعتبرون الصفا وحده مقدسا بل كان البقعة التي حوله مقدسة أيضا"[4].

وقد قام عبد الأحد داود بربط فكرة المصفا في المسيحية أو اليهودية باعتبارها بشارة بالنبي محمد ﷺ فيعلل ذلك بأن المصفا لو كان المراد به عيسى عليه السلام لانتفت الحاجة إلى المصفا منذ

([1]) محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، ص54.
([2]) المصدر السابق، ص52.
([3]) محمد كما ورد في التوراة والإنجيل، ص56.
([4]) المصدر السابق، ص 56.

ISSN : 2410-1818

مجيئه، وما دامت الحاجة إليه باقية فالنتيجة أن عيسى ليس هو المراد بالمصفا، ويستخلص من ذلك أن المراد من المصفا هو النبي محمد الذي وصف بأنه المصطفى [1].

- **ومن القضايا التي كانت محلا لاستخدام المنهج العقلي أيضا لدى عبد الأحد داود في إثبات النبوة مسألة روح القدس:**

يرى عبد الأحد داود أن الروح القدس ليس شخصا قائما بذاته، وقد ساق عددا من الدلائل على ذلك منها:

- ورد في إنجيل لوقا على لسان عيسى أن الروح القدس (هبة) من اللّه، وعلى سبيل المقارنة يذكر أنه حتى الآباء الأشرار يعطون أولادهم هبات طيبة فبالأحرى أن اللّه تعالى يعطى روح القدس لمن يسأله ذلك من المؤمنين، وهذه المقارنة تستبعد بصورة نهائية وجود أي شخصية للروح، إذا هل يعقل أن المسيح كان يقصد إفهام سامعيه أن (اللّه الأب) يقدم (اللّه الروح القدس) هبة (لأبنائه) في الأرض؟"[2].

المطلب الثالث: المنهج النقدي

المنهج النقدي هو المنهج القائم على تمحيص النص وعرضه على الحقائق الأخرى، فهو منهج يعتمد في المقام الأول على العقل، لكون محل التمحيص، وقد أسهب عبد الأحد داود في استخدام المنهج النقدي في إثباته للنبوة، ومن أبرز القضايا التي استخدم فيها المنهج النقدي قضية التحريف وبيان مدى أثرها في مسألة النبوة[3].

ماهية التحريف:

التحريف هو التغيير والتبديل، وأصله من الإمالة. هذا من حيث اللغة[4].

أما في الاصطلاح فهو: "إمالة الشيء عن حقه"[5].

([1]) المصدر السابق، ص60.

([2]) محمد كما ورد في التوراة والإنجيل، ص187.

([3]) منهج البحث بين التنظير والتطبيق، حامد طاهر، دار النصر للنشر والتوزيع، القاهرة، ص139.

([4]) الصحاح، الجوهري، دار الحديث، القاهرة، ج 4، ص 210.

([5]) مفتاح الغيب، الفخر الرازي، بيروت، دار إحياء التراث، 1420 هـ، 560/3.

ISSN : 2410-1818

والتحريف نوعان:

الأول: تحريف لفظي: وهو تغير اللفظ بلفظ آخر.

الثاني: معنوي: وهو تغيير في معنى الكلام، لا التغيير في اللفظ المسموع.

فيقول القاضي- عبد الجبار: إن التحريف إما أن يكون في اللفظ أو في المعنى، وحمل التحريف على تغيير اللفظ أولى من حمله على تغيير المعنى، لأن كلام الله تعالى إذا كان باقيا على جهته وغيروا تأويله فإنما يكونون مغيرين لمعناه لا لنفس الكلام المسموع"[1].

مظاهر التحريف عند عبد الأحد داود:

ولا شك أن عبد الأحد داود يرى أن النوعين من التحريف قد وقعا، سواء كان التحريف لفظياً، أم تحريف المعني. ومن مظاهر هذا التحريف الذي أورده عبد الأحد داود ما يلي:

جاء في لوقا أنه ظهر في الليلة التي ولد فيها المسيح عليه السلام جمهور من الجنود السماوية للرعاة الذين كانوا في البرية يترنمون بهذا النشيد: (الحمد الله في الأعالي، وعلى الأرض إسلام! وللناس أحمد) [2].

ثم يقدم عبد الأحد داود كيف وقع التحريف في هذا النص، وكيف عملت الكنيسة على ترجمته، فيقول: " كلما تقدمت في هذا المؤلف الوجيز تزعجني هاتان الواهمتان. الأولى هل يوجد من يشعر باني راغب في اكتساب الشرف والعظمة بنقد المفسرين والمترجمين؟ والثانية - هل أنا مصيب في ترجمتي وعلى حق في تفسيري؟ إن في مكتبة هذا العاجز نسخة من الكتاب المقدس بالعبرانية ونسخة من ترجمته بالسريانية الجديدة ونسخة ثالثة بالتركية مع نسخة من الإنجيل والتوراة باليونانية ولم أجد ما احتاج إلى مراجعته من المؤلفات في مكتبة بايزيد العامة لإكمال هذا العمل النافع. فأنا مضطر إلى الاكتفاء بما عندي من هذه الكتب. على أنه ليس في المطبعة حروف عبرانية ولا يونانية. وهاآنذا أشرع في المقصود وقبل أن ادخل في بيان شرح الآية التي نحن في

(1) المصدر السابق، 560/3.

(2) في الترجمة العربية: وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة. ونص الترجمة "الْمَجْدُ للهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ". لوقا: 14/2.

ISSN : 2410-1818

صدد الكلام عنها وأبسط تدقيقاتي فيما سأورده في إثباتها بصورة مفصلة في الفصل العاشر - أراني مضطراً إلى تقديم بعض المقدمات الإيضاحية بعبارة مختصرة فأقول:

- أن الترجمة من السريانية القديمة خالفت التراجم التالية التي تمت إلى اللغات الأخرى، فلابد من البحث عن النشيد في اللغة الأصلية، لأن لوقا إنما كتب كتابه اعتمادا على الكثير من المؤلفات المتقدمة [1]، ثم أن تلك المآخذ المتقدمة صارت عرضة لتنقيح وتصرف مراقب مجمع نيقية الفاقد للمرأفة، فكانت الترجمة باليونانية لهذا النشيد على النحو التالي (الحمد لله في الأعالي، على الأرض سلامة، في الناس حسن الرضا).

ومن البديهي إن الملائكة لم ينشدوها باللغة اليونانية، وإلا كانوا كمن يكلم الرعاة الأكراد في جبل هكاري باللغة اليابانية، فلنبين الآن التفسير الصحيح الحقيقي للكلمتين (ايريني)، السلامة و(أيودكيا)، حسن الرضا، فيا للعجب!

لكن انظروا أولاً إلى هذا التفسير الذي فسروه هم:

أولاً: كلمة (دوكسا) مشابهة لكلمة (الحمد) في العربية والعبرانية والسريانية. وهي من الألفاظ المشتركة بين جميع اللغات السامية، و(دوكسا) مشتقة من (دوكو) أو (دوكئو) وبناء على ذلك تكون التسبيحات، بمعنى حمد وعقيدة وفكرة. والكلمة المستعملة في السريانية بمقابل (دوكسا) هي كلمة (تشبوحتا) وفي اللاتينية Gloria والفرنسيون والإنجليز والملل العربية تستعمل كلمات تشبهما[2].

كثيراً ما نصادف في صحائف كتب العهد القديم كلمات بعين الكتابة مشابهة ككلمات
(حمد) و (أحمد) و (محمد) فما يشابه (محمد) ما جاء في ملوك أول 6:20 وهوشع 16:9 ويوئيل 5:3 ومرائي ارميا 1 :7و.11 ..الخ[3].

فالأولى من الكلمتين اللتين هما موضوع بحثنا الآن هي (ايريني) فقد ترجمت بكلمات (سلامة (و) مسالمة (و) سلام (لكني لا أفهم لماذا يترجم مترجمو (بايبل سوسايتي) اللفظ الواحد مرة (سلام) ومرة (سلامة) وأخرى (مسالمة)؟

([1]) لوقا، 3/1.
([2]) انظر: محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، ص144.
([3]) انظر: المصدر السابق، ص 145.

ISSN : 2410-1818

أن كلمة (ايريني) بمعنى (سلم) و (سلام) وهي من الألفاظ المشتركة بين جميع اللغات السامية كما أن كلمة (أحمد) كذلك موجودة في جميع تلك اللغات، ففي السريانية (شلم) وفي العبرانية (شالوم) التي يستعمل في مقابلتها الغربيون المنسوبون إلى اللغات اللاتينية، peace, pax, paix. أذن فالملائكة أرادت أن تقول (سيؤسس دين الإسلام على الأرض)"[1].

فالتحريف تعلق بما يلي:

- تحريف بمعنى الإخفاء وهو متعلق بحجب اللفظ الأصلي وإظهار بديلا يتواءم مع الطبيعة الاعتقادية المراد نشرها. ومن ذلك فقدان المأخذ في اللسان الأصلي لكلمة (أيودوكيا)، فعلينا إذاً أن نفهم معنى (أيودوكيا) من اللغة اليونانية ومن قاموسها فقط، وذلك لا يكفي لحل المسألة، ولابد أن تكون الملائكة قد استعملت كلمة عبرانية أو بابلية أو كلمة أخرى من إحدى اللغات السامية وأن لوقا ترجمها بـ (أيودوكيا) وها هنا السر والظلمة.

وفي النسخة المسامة (بشيطتا) التي برزت إلى الوجود بعد مجمع نيقية (ازنيك) الكبير قد ترجموا كلمة (أيودوكيا) بكلمة (سوبرا تابا) ومعناها (الأمل الطيب) في حين أن الترجمة اللاتينية ترجمت (يودوكيا) إلى بونافولانتاس أي النية الحسنة [2].

- تحريف في الترجمة، وهذا يعتمد على الجهل العام بلغة النص الأصلي من قبل عوام الناس.
- تحريف التأويل وهو المتعلق بتأويل اللفظ تأويلا لا يستقيم وقواعد اللغة وكذلك لا يستقيم وقواعد النصوص. يقول عبد الأحد داود: "أن المقصود من الاشتغال بالألفاظ ليس إلا التمكن من إظهار حقيقة لم تزل مكتومة أو خافية على كل الموسوية والمسيحية والإسلامية حتى الآن لا يمكن أن تكون (أمل صالح) ترجمة حرفية مطابقة لأصل كلمة (أيودوكيا) بل يجب أن تكون إحدى العبارتين مردودة [3].

إن تلك القضايا برزت في المسائل التي تعلقت بالنبوة في الكثير من الألفاظ التي تشير إلى نبوة عيسى أو إثبات نبوة محمد ﷺ .

([1]) انظر: المصدر السابق، ص 147.
([2]) محمد كما في كتاب اليهود والنصارى، ص143.
([3]) المصدر السابق، ص36.

ISSN : 2410-1818

المطلب الرابع: المنهج التاريخي:

إن التتبع التاريخي للقضايا يكشف عن أصولها وعوامل التغير التي طرأت عليها، وما حل بها من متغيرات وما لاقته من تحويرات ساهمت بشكل كبير في تحويل المسار المعرفي، وتغيير أنماط التفكير، ومن مظاهر استخدام عبد الأحد داود لذلك المنهج في إثبات النبوة ما يلي:

لقد ذكر البروفيسور عبد الأحد داود في كتابه (نبوة محمد) فصلا بعنوان (محمد وقسطنطين الكبير)، فيقول: "..أنه قبل تولى قسطنطين الكبير الحكم كانت الإمبراطورية ترزح تحت تنافس أربعة مرشحين لمنصب الإمبراطور، كان قسطنطين واحدا منهم وقد مات الثلاثة الآخرون أو قتلوا في المعارك فخلا الجو لقسطنطين ليحكم الإمبراطورية الرومانية، وقد حاول الشارحون والمعلقون النصارى الأوائل عبثا أن يصوروا هذا القرن الصغير البشع على أنه الدجال، وعلى أنه نبي الإسلام (معاذ الله) كما أن النقاد التوراتيين المتأخرين محتارون في حل مشكلة الوحش الرابع فيحاولون تصويره على أنه الإمبراطورية اليونانية...."[1]

لقد استخدم المنهج التاريخي من أجل البحث في ثناياه على أدلة تثبت نبوة النبي محمد ﷺ.

ومن تلك المظاهر أيضا قوله: "ومنذ نزول الوحي على إبراهيم في أور كلدان وحتى إعلان عقيدة مجمع نيقية (325م) وتنفيذ قراراتها بمرسوم إمبراطوري من قسطنطين وسط ارتياع واحتجاج ثلاثة أرباع المشتركين في مجمع نيقية لم يسبق قبل ذلك أن حصل تحد لوحدانية الله وبشكل فاضح من قبل أدعياء الإيمان كما حصل من قبل قسطنطين وجماعته من الكهنوت"[2].

ونقل من الشواهد التاريخية التي تم تحريفها وتأويلها وتغيير مسار الأحداث التاريخية، فيقول: "إن النصارى الذين عانوا الاضطهاد والذبح تحت حكم الأباطرة الرومان الوثنيين لأنهم آمنوا بالله الواحد وبعبده عيسى لم يكونوا أسعد حظا تحت حكم قسطنطين (المسيحي) فقد حكم عليهم بموجب مرسومة الإمبراطوري بعذاب أشد لأنهم رفضوا عبادة المسيح عبد الله ورفضوا اعتباره مساويا ومتحدا في الجوهر مع ربه وخالقه"[3].

---

[1] محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، ص72.

[2] المصدر السابق، ص73.

[3] محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى ، ص75.

ISSN : 2410-1818

فالمنهج التاريخي لديه أفاد ما يلي:

- الوصول إلى أصل القضية.
- الوقوف على أسباب تغير الأفكار والمعتقدات.
- الكشف عن الدوافع وراء هذا التحول.
- معرفة ما آل إليه الأمر بعد.

وفي بيانه لبشارة داود بالنبي محمد ﷺ بين قصة داود عليه السلام ، وبين أصل وبداية ظهور حكاية داود مع طالوت الملك، وكيف كافأه طالوت بتزويجه ابنته، ثم تناول حكم داود، وقد عمد إلى تمحيص الأحداث التاريخية الواردة في الكتاب المقدس، وجعل القرآن الكريم هو معيار الحكم على تلك الروايات، ومن ذلك أنه رد ما ورد في حق داود فيما يتعلق برغبته في التخلص من أوريا، حيث ورد في سفر صموئيل الثاني ما نصه "وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: «اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ"[1]، فيقول عبد الأحد داود: "لم يرد في القرآن ما يؤيد الخطيئة المنسوبة إلى داود في حق جنديه (أوريّا) وزوجته (باتشيبا) ومن عظمة القرآن أنه ينزه الأنبياء عن الفواحش، فهو لا ينسب إليهم كما فعلت التوراة المحرفة جرائم وآثام كاتهام داود بالزنا مما يعاقب عليه بالموت حسب شريعة موسى، تلك التهمة التي يصعب أن نعزوها لشخص عادي ناهيك عن نبي مرسل"[2].

ومن النتائج التي كانت ثمرة لاستخدام المنهج التاريخي في إثباته للنبوة بيان الغرض من وراء القضية، فقد بين عبد الأحد داود من خلال فحص الروايات التاريخية والمقارنة واعتماد الراجح فيقول: "وهذا المؤرخ يقول أن قسطنطين اعتمد حين كان أسير الفراش قبيل وفاته وأن الذي عمده (أي نصره) صديقه الحميم (أبو سيبوس) بسقبوس (نيقوميديا) وأما الرواية القائلة بأن الإمبراطور المومى إليه قد اعتمد من قبل البابا (داماسيوس) في رومية فتعارض صحتها الرواية الأخرى القائلة بأن المشار إليه توفي ولم يتعمد، وعلى كل حال فإن قول المؤرخ القيصري وثيقة أجدر بالقبول وأحرى بالاعتماد عليها، وبناء على ذلك فإن مؤسس عقيدة نيقية ليس الروح القدس بل هو ملك غير مسيحي -أي وثني أو ما حد هرطوقي-"[3].

([1]) صموئيل الثاني، 15/11.
([2]) محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، ص86-87.
([3]) الإنجيل والصليب، ص18.

ISSN : 2410-1818

وهذا يدل على أن المنهج التاريخي فمنهج التاريخ لديه يعتمد على التنقيح والاختيار بين الروايات وفق معطيات محددة، منها: حال المؤرخ لدي أهل الملة والدين، فاعتماده أقوال المؤرخ المعتمد لديهم أجدر بأن يقع في النفس الخصم.

المطلب الخامس: المنهج اللغوي

اعتمد عبد الأحد داود على اللغة في كل مباحثه التي تناول فيها مسألة النبوة، ويقوم المنهج اللغوي لديه على ما يلي:

- الرجوع للأصل اللغوي للكلمة [1]، فنظرا لكونه ملما باللغات القديمة والمعاصرة، سهل عليها التناول اللغوي لكثير من الألفاظ التي كانت محل البحث، ومن ذلك قوله: "نلاحظ أن الكلمة اليونانية (يودوكيا) تعطي حرفيا معني الاسم العبري (حمده) وبالمقابل فإن الكلمة المماثلة في اليونانية لكلمة (محمد) لا يمكن إلا أن تكون يودوكسوس وهي بمعنى الشيء الذي يتاق إليه والمتطلع إليه واللطيف والبهيج والنفيس والمحترم"[2].
- بيان التفسير الأصوب للكلمة، فالرجل كان يعمد إلى نقد المترجمين، ويحاول أن ما يبرر تفسيره اللغوي للكلمات والألفاظ ذات محل البحث، فيقول: " كلما تقدمت في هذا المؤلف الوجيز تزعجني هاتان الواهمتان. الأولى هل يوجد من يشعر باني راغب في اكتساب الشرف والعظمة بنقد المفسرين والمترجمين؟ والثانية - هل أنا مصيب في ترجمتي وعلى حق في تفسيري؟ إن في مكتبة هذا العاجز نسخة من الكتاب المقدس بالعبرانية ونسخة من ترجمته بالسريانية الجديدة ونسخة ثالثه بالتركية مع نسخة من الإنجيل والتوراة باليونانية ولم أجد ما احتاج إلى مراجعته من المؤلفات في مكتبة بايزيد العامة لإكمال هذا العمل النافع. فأنا مضطر إلى الاكتفاء بما عندي من هذه الكتب. على أنه ليس في المطبعة حروف عبرانية ولا يونانية"[3].
- بيان النسخ التي وردت فيها اللفظة؛ وذلك لبيان أصلها، وتحديد صوابها من خطئها، ومن مظاهر ذلك قوله: "ولكن الكلمة اليونانية المركبة (يودوكيا) على ما أعلم لم ترد في الترجمة السبعينية ومن الصعب جدا إيجاد تعبير يماثلها أو يرادفها في الأصل السامي أضف إلى ذلك أن أناجيل متى ومرقص ويوحنا وبرنابا لم تذكر هذه الأنشودة الملائكية ولم يرد ذكرها أيضا في أي من رسالات العهد الجديد"[4].

([1]) انظر: محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، ص138.
([2]) المصدر السابق، ص 146.
([3]) المصدر السابق، ص27-28.
([4]) محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، ص138.

ISSN : 2410-1818

- بيان التحريف الذي طرأ على الكلمة نتيجة الترجمة الخاطئة، فيقول: "سوف نستعرض تراجم الكتاب المقدس المليئة بالأخطاء التي حجبت المعنى الصحيح لكلمة (يودوكيا) وأخفت منحها التنبؤي عن أحمد أو محمد"[1].
- اعتماده وجهة النظر الإسلامية في فهم الكثير من المعاني الواردة في الكتاب المقدس، فيقول: "إن السبيل الوحيد لفهم الكتاب المقدس هو دراسته من وجهة النظر الإسلامية، عندئذ فقط يمكن فهم الوحي الإلهي وعندئذ فقط يمكن الكشف عن الزيف والخداع والتحريف في أوضح مظاهرها ومن ثم التخلص منها، ومن وجهة النظر هذه فإنني أرى في الكلمة اليونانية (يودوكيا) اتفاقا عجيبا في معناها الصحيح والحرفي مع الكلمات العبرية (مَحْمَد، مَحَمُد، حِمْدَه، حِمِد) التي تستعمل بصورة متكررة في العهد القديم"[2]، فيلاحظ أن الكلمة اليونانية (يودوكيا) تعطي حرفيا معنى الاسم العبري (حمده) وبالمقابل فإن الكلمة المماثلة في اليونانية لكلمة (محمُد) لا يمكن إلا أن تكون يودوكسس وهي بمعنى الشيء الذي يشتاق إليه والمتطلع إليه واللطيف والبهيج والنفيس والمحبوب والمحترم[3].
- العرض الأمين لما ورد من معاني وصيغ للكلمات دون تحيز، فيقول: "لقد عرضت بكل أمانة معنى الصيغ العبرية كما قدمها كتّاب المعاجم والمترجمون، وتبين أن المعنى الجوهري والروحي لكمتي (حمده ومحمد) هو الثناء والمستحق للثناء"[4].

([1]) المصدر السابق، ص138.
([2]) المصدر السابق، ص147.
([3]) المصدر السابق، ص146.
([4]) المصدر السابق، ص147.

ISSN : 2410-1818

الخاتمة:

توصل البحث إلى نتائج وتوصيات منها:

النتائج:

- واجه النبي ﷺ الكثير من الشبهات من أهل الكتاب قديماً وحديثاً التي تطعن في رسالته وتشكك في صدق نبوته.

- كان الإسلام وما زال له أثر كبير لمن فتح الله قلبه وكان صاحب بصيرة يبحث عن الحق ليتبعه أينما وجد فقد ظهر المهتدون للإسلام في مختلف العصور مدافعين عن الحق داعين إليه.

- برع البروفيسور عبد الأحد داوود رحمه الله في علم الجدل والمقارنة لعلمه الغزير بلغة اليهود والنصارى ومعرفته الواسعة بمعتقداتهم الباطلة.

- أثبت العلماء المهتدين أن نبوة النبي ﷺ من القضايا التي أجمعت الأدلة النقلية والبراهين العقلية.

- إقامة الحجة على أهل الكتاب يكون من خلال السير على نهج العلماء المهتدين الذين اتسموا بالموضوعية والدقة في مجادلة الخصوم ومحاورتهم.

التوصيات:

- اهتمام الباحثين بدراسة جهود المهتدين للاستفادة من مناهجهم التي اعتمدوها مع أهل الأديان الأخرى.

- إقامة مراكز أبحاث متخصصة في دراسة كل ما يتعلق بالمهتدين قديماً وحديثاً والاستفادة من أساليبهم ووسائلهم في الدعوة إلى الله تعالى والرد على الشبهات.

ISSN : 2410-1818

قائمة المراجع

- **القرآن الكريم.**
- **الكتاب المقدس.**

1- إثبات نبوة محمد من خلال التوراة والإنجيل، حفيظ السليماني، دار الحكمة للطباعة والنشر، القاهرة، 2013.

2- الإنجيل والصليب، عبد الأحد داود، تقديم محمد علي سلامة، مكتبة النافذة، د. ت.

3- تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، تر: القمص مرقس داود، القاهرة، القاهرة الحديثة للطباعة، 1979.

4- تجربة التحول الديني لعبد الأحد داود الكلداني، عبد اللّه أبكر داود، رسالة ماجستير، جامعة حمد بن خليفة، قطر، 2018.

5- تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجفري. ت: محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998.

6- الجنة في الأديان الثلاثة: اليهودية والنصرانية والإسلام، ثابت مهدي الجنابي، الأردن، 2018.

7- سر إسلام رواد الفكر الحر في أوربا وعلماء الدين المسيحي الأجلاء مع بشارات بنبوة محمد من التوراة والإنجيل، محمد عبد العظيم على، دار المنارة، القاهرة، 2002.

8- الصحاح، الجوهري، دار الحديث، القاهرة، ج 4،د.ت.

9- محاضرات في النصرانية، أبو زهرة، محمد، دار الفكر العربي، القاهرة، 1966.

10- محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، داود، عبد الأحد، تر: محمد فاروق الزين، الرياض، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، 1997.

11- مشاهير أسلموا، عبد اللّه البلتاجي، دار القمة، ودار الإيمان، الإسكندرية، 2005.

12- مفتاح الغيب، الفخر الرازي، بيروت، دار إحياء التراث، 1420 ه، ج3.

13- مفهوم النبوة وضرورتها وطرق إثباتها، محمد روح ومحمد شهيد. بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الرابع لدراسات النورسي في الهند، 2015.

14- مقال عن المنهج، رينه ديكارت، تر: محمود الخضيري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2015.

15- منهج البحث بين التنظير والتطبيق، حامد طاهر، دار النصر للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ت.

16- منهج دراسة الأديان، شريف مسعد، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم جامعة القاهرة، 2016.